لان عزوة الضابط الذي نهاه عن المنكر ، تشمل فلانا وفلانا من اهل القدرة والحول ليس في قصر رفدان وحسب ، بل وفي « بسمان » و « الحمر » ، ويكفيه خال الملك شخصيا • ناهيك عما لتلك « المستورة » من سلطان في كل المخافر في القدس ، هذا اذا نسي ان تهمته توصل الى المشنقة ، وليس الى الجفر وحسب • ومن ثـــم « مين انت يابو جابر ، اي هو الكف يلاطم مخرز !؟» •

ولان اللبيب من الاشارة يفهم ،فهم ابو جابر الخليلي ، واقتنع بالمقسوم ،ليس خوفا من سجن الجفر او من المشنقة ، اذ ليس ابو جابر الذي يهاب الموت ، وانما اشفاقا على « رملة » ام جابر وهو على قيد الحياة ، ناهيك عن انها لا تـــزال في عز صباها ، والسنة الناس لا ترحم ، ومن ثم من يدريه ، فقد تصبح « الرملة» في سجن الجفر « رملتين » فعلا ، اذ لم يسمع في حياته عن شخص دخله وخرج منه •• ولم يعد من العمر قدر ما مضى •

ولان ابو جابر لا يقنط من رحمة الله ابدا ، ويحمده ، « عالمليحة وعالعاطلة» دائما ، رافقه ابن الحلال هذا الى الغرفة التجارية ، فاعطته عصا وبدلة رسمية ومصباحا يدويا ، ورزمة اوراق صغيرة ليثبتها في الاقفال ، وارسلته لحمايـــة ارزاق الناس في الليل ، من اللصوص والعابثين ، والحمد لله ، ولا يحمد علـــى مكروه سواه ، كله اكل عيش ، وان كان عيش المخفر يؤكل في الدفا والعفا ،وعيش الغرفة التجارية ، يؤكل في الحريق والغريق • ولم تكن ام جابر هذه المرة بحاجة لان تذكره ، بانه لو راى الناس « مضفحجين في نص الشارع » ان لا يتدخل بهـم ويا ربي اسالك نفسي •

وهكذا مرت السنون ، وكاد ابو جابر ينسى حكاية الضابط والامـــراة المشبوهة ، وكل ما سببته له من متاعب ، فانما كعادته يقسمه سبحانه وتعالى ، لولا ما كان مخبأ في الغيب ، وحصل ما لم يكن بحسبان احد ، بل واخر ما كـان يتصوره ابو جابر انه سيحصل ، اذ بين عشية وضحاها كان الصهاينة قد اجتاحوا القدس واحتلوها ، والعلم الاسرائيلي يرفرف فوق المسجد الاقصـــى ، بعد ان انسحب الجيش الاردني بما فيهم ذلك الضابط الفاسق ، وسلموها لليهود تسليم اليد • وعلى قول المثل « اللي ما بتعب بزيتونه ، بهون عليه قطعها ! »•

ولما كان ابو جابر رجلا عاقلا ، وليس له اي دخل في السياسة ، لا من بعيد ولا من قريب ، لزم بيته مع ام جابر والاولاد حسب تعليمات القوات المحتلة وراديو اسرائيل ، بعد ان علقت ام جابر خرقة بيضاء على عود حطب ، وثبتتها فوق باب البيت ، منتظرين الى ان تروق الحالة ، وبعدها « اللي بيجـــي من الله فرج » ، والحمد لله ام جابر كانت حاسبة حسابها وعندها مونة سنة » •